



أرنبوب يتحدى الصابغة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سعيد



المؤسسة العربية الجديدة

الطبعة الأولى: ١٩٨٥

طبعة ثانية: ١٩٨٥

طبعة ثالثة: ١٩٨٥

ذات يوم هبط ثلاثة من العمالقة إلى الجبل الكبير ،
القريب من قرية أرثوب ، ونصبوا خيمتهم ، ثم راحوا
يستولون على قطعان الأغنام والماشية ، ويلتهمونها ..
وعجز الرعاة والفلاحون عن تخليص قطعانهم من أيدي
العمالقة ..

أما العمالقة ، فبعد أن أكلوا وشبعوا ، راحوا يتسلون
بإقتلاع أحجار الجبل الضخمة ،
وقذفها على القرية ..





- وَضَحَ النَّاسُ بِالشَّكْوَى مِنَ الْأَذَى وَالضَّرَرِ ، الَّذِينَ
الْحَقَّهُمَا بِهِمُ الْعَمَالِقَةُ ، وَلَكِنْ مَأْمَنَ مُجِيبٌ ، فَهَمَّ الْجَمِيعُ
بِأَنْ يَرْحَلُوا عَنْ الْقَرْيَةِ ، وَيَتْرَكُوهَا خَرَابًا لِلْعَمَالِقَةِ ، وَلَكِنْ
أَرْثُوبًا اسْتَوْفَقَهُمْ قَائِلًا :

مَهْلًا .. لَا تَرْحَلُوا عَنْ قَرْيَتِكُمْ ، سَوْفَ أَخْلَصُكُمْ مِنَ
الْعَمَالِقَةِ .. وَضَحَتْ الْجَمِيعُ سَخَرِيَّةً مِنْ أَرْثُوبٍ ، وَنَظَرَ
إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ بِاسْتِهْزَاءٍ قَائِلًا :
ارْجِعْ يَا أَرْثُوبُ وَإِلَّا هَلَكْتَ . اهْتَرَبُ مَعَنَا وَأَنْجِ بِجِلْدِكَ ..



فَقَالَ ارْتُوبُ فِي تَحْدٍ :

الْبَطْلُ الشَّجَاعُ مِثْلِي لِأَيَّاهُ الْمَوْتُ ، وَالْجَبَانُ يَمُوتُ
مِنَ الْخَوْفِ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

سَتَقُولُ عَكْسَ هَذَا الْكَلَامِ ، لَوْ رَأَيْتَ الْعُمَاطِلَةَ ..
بِالشَّجَاعَةِ وَحَدَّهَا لَنْ تَهْزِمَ الْعُمَاطِلَةَ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

بِالشَّجَاعَةِ وَبِالْحِيلَةِ وَالِدُهَاءِ ، سَوْفَ أَهْزِمُهُمْ ..



- وَأَخْفَى أَرْتُوبُ مِغَةَ قِطْعَةٍ جُبْنٍ كَبِيرَةٍ ، ثُمَّ سَارَ
صَاعِدًا الْجَبَلَ ، فَوَدَّعَهُ الْجَمِيعُ الْوَدَاعَ الْآخِيرَ ،
وَلَوْحُوا لَهُ طَوِيلًا ، لِأَنَّهُ ذَاهِبٌ بِلَا عَوْدَةٍ ..
وَعَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ قَابِلَ أَرْتُوبُ عِمْلَاقًا ضَخْمًا ، فَنَظَرَ
إِلَيْهِ الْعِمْلَاقُ بِاسْتِهْجَانَةٍ ، وَمَالَ عَلَيْهِ يَتَفَحَّصُهُ كَأَنَّهُ
ذُبَابَةٌ .. فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَرْتُوبُ هُوَ الْآخَرُ بِاسْتِهْجَانَةٍ ، وَرَاحَ
يَضْحَكُ مِنْ مَنَظَرِهِ ..



.. فَقَالَ لَهُ الْعِمْلَاقُ بِغَضَبٍ :

مَا الَّذِي يَضْحِكُكَ أَيُّهَا الْجَرَادَةُ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

اضْحَكُ مِنْ ضَعْفٍ .. أَنْتَ تَبْدُو لِي ضَعِيفًا جَدًّا ..

فَحَمَلَتْ فِيهِ الْعِمْلَاقُ بِدَهْشَةٍ ، وَقَالَ لَهُ :

وَهَلْ أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

لِنَتَبَارَ وَنَرَى مَنْ مِمَّا الْأَقْوَى ..



- فقال العِطْلَقُ :

وفيم نَتَّبَارِي ؟

فصنعت ارنُوبُ قليلاً كأنه يفكرُ ، ثم قال فجأةً :

سأعصِرُ لك حجراً بِقُبْضَةِ يَدِي ..

وأنحني ارنُوبُ كأنه يلتقطُ حجراً ، لكنه بدلاً من

التقاط الحجر ، أخرج قطعة الجبن

وأطبق عليها قُبْضَتَهُ بِقُوَّةٍ

فتناثرت منها قطرات اللبن ..



- وكان العملاق واقفاً ينظر إلى أرئوب بدهشة ، فقال
له أرئوب :

الآن جاء دورك .. إذا خنت قويا ، فحاول أن تقصير
حجرا مبللى .. فامسك العملاق بحجر ، وراح يضطعه في
قبضته بقوة ، حتى تعب ، ثم ألغاه على الأرض ، وقال :
الآن اعترف بأنك أقوى مني .. ههنا معي يا بطل ، ههنا
صينقي ..



- وقادَهُ الْعَمَلِاقُ إِلَى الْخَيْمَةِ ، فَقَدَّمَهُ لِلْعَمَلِاقَيْنِ
الْآخَرَيْنِ ، وَرَاحَ يَشِيدُ بِقُوَّةِ أَرْثُوبَ وَشَجَاعَتِهِ ، فَرَحَّبَ بِهِ
الْعَمَلِاقَانِ الْآخَرَانِ ، وَاجْلَسَاهُ فِي صَدْرِ الْخَيْمَةِ .. ثُمَّ
أَخْرَجَ الْعَمَالِيقَةُ ثَوْرًا مِنَ الْعَبْرِ ، وَوَضَعُوهُ أَمَامَهُ لِيَأْكُلَ ،
فَقَالَ لَهُمْ :

كُلُوا أَنْتُمْ يَا أَوْلَادُ ، فَإِنَّكُمْ ضِعَافٌ ، وَتَحْتَاجُونَ إِلَى
التَّغْذِيَةِ ، أَمَا أَنَا فَقَدْ أَفْطَرْتُ بَعِشْرِينَ عَجَلًا وَخَمْسَةَ
خِرَافٍ ..

وَفِي لَحْظَاتٍ انْتَهَى الْعَمَالِيقَةُ مِنَ الْتِهَامِ الثَّوْرِ ..



- وَبَعْدَ ذَلِكَ دَعَوْا ارْتُوبًا لِكَيْ يَلْعَبَ مَعَهُمْ خَارِجَ الْخَيْمَةِ ،
فَقَالَ لَهُمُ ارْتُوبُ :

سَأَلْعَبُ مَعَكُمْ يَا أَوْلَادُ ، إِذَا كَانَ اللَّعِبُ نَظِيفًا ، وَيَا غِشَّ ،
وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَسْوُلُ لَهُ نَفْسَهُ أَنْ يَخْدَعَنِي ..
فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

لَا تَخْشَ مِنَ الْغِشِّ ، فَلَعِينًا بَسِيطٌ ، فَمَنْ يَرْفَعُ أَثْقَلَ صَخْرَةٍ ،
وَيُلْقِي بِهَا إِلَى أَبْعَدِ مَسَافَةٍ يَكُونُ هُوَ الْفَائِزُ ..



فَأَمْسَكَ الْعَمَلَقُ الْأَوَّلُ صَخْرَةً فِي حِجْمِ الْخِيَمَةِ ،
وَطَوَّحَ بِهَا إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَتَبَعَهُ الْعَمَلَقُ الثَّانِي
فَحَمَلَ صَخْرَةً صَغِيرَةً الصُّخْرَةَ الْأُولَى ، وَطَوَّحَ بِهَا
فَسَقَطَتْ عَلَى مَشَارِفِ الْقَرْيَةِ

أَمَّا الْعَمَلَقُ الثَّانِي فَقَدْ رَفَعَ صَخْرَةً فِي حِجْمِ
الصُّخْرَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ، وَطَوَّحَ بِهَا فَسَقَطَتْ فِي مَنَاصِفِ
الْقَرْيَةِ تَمَامًا ، وَهَدَمَتْ عَشْرِينَ مَنْزِلًا .



ثُمَّ نَظَرَ الْعَمَالِقَةُ الثَّلَاثَةُ إِلَى ارْتُوبٍ ، وَقَالُوا لَهُ :
الآن جَاءَ دُورُكَ يَا بَطْلُ .. هَيَّا لِمُرِينَا قُوَّتَكَ الْجَنُّارَةَ .
فَقَطَّبَ ارْتُوبُ حَنِينَةً ، وَقَالَ سَنُخْرِجُ
وَهَلْ هَذَا لَعَنٌ ؟ أَنْتُمْ لَا تَصِلُحُونَ إِلَّا لِلْعِب
بِالْحَصَى مَعَ صَبِيَّةِ الْقَرْيَةِ ، أَمَّا أَنَا
إِذَا قَدَفْتُ ، فَلَا أَقْدِفُ إِلَّا جَبَلًا .
فَسَطَرَ إِلَيْهِ الْعَمَالِقَةُ
مَدْمَنَةً ، وَقَالُوا : جَبَلًا .



- فَقَالَ ارْتُوبْ بِمُنْتَهَى النُّقَّةِ وَالتَّحْدَى :
نَعَمْ جَبَلًا .. وَلَكِنْ اُنْصَحُونِي يَا اَصْدِقَاءُ إِلَى اَيِّ جِهَةٍ
اَقْدِفُ بِالْجَبَلِ ؟
اِذَا قَدْ قُتِلَ نَاحِيَةَ الشَّرْقِ حَجَبَ الشَّمْسِ ، وَسَدَّ الطَّرِيقَ
عَلَى النَّهَارِ ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلٌ دَائِمٌ ..
فَقَالَ الْعَمَلِيقَةُ :
هَذَا صَحِيحٌ ..



وَاسْتَطَرَدَ اَرْثُورَ قَائِلًا :
وَإِذَا قَذَفْتَهُ جِهَةَ الْغَرْبِ سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى الشَّيْلِ ، فَيَحِلُّ
نَهَارُ نَائِمٍ ، وَهَذَا أَمْرٌ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فِيهِ ..
وَإِذَا الْقَيْئَةُ نَاحِيَةَ الشَّمَالِ ، سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى رِيحِ الشَّمَالِ
الْبَارِدَةِ ، فَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ بِسَبَبِ الْخَرِّ ..
وَإِذَا الْقَيْئَةُ جِهَةَ الْجَنُوبِ ، سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى الرِّيَّاحِ
الدَّافِنَةِ ، وَعِنْدَئِذٍ تَتَجَمَّدُ الْأَحْيَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ..



- نَمْ فَكَّرْ قَلِيلًا وَقَالَ :

لَمْ يَبْقَ اِنَامِي سِوَى اَنْ اَلْقَى بِالْجَبَلِ اِلَى اَعْلَى ..
فَارْتَمَى الْعَمَالِقَةُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْاَرْضِ ، وَرَاحُوا
يَتَوَسَّلُونَ اِلَيْهِ قَائِلِينَ :

نَحْنُ نَقْرُ بِفُوزِكَ ، وَلَكِنْ لَا تَلْقُ الْجَبَلَ اِلَى اَعْلَى ، حَتَّى
لَا يَسْقُطَ فَوْقَنَا وَيَقْتُلَنَا ..

فَنَهَرَهُمْ ارْتُوبُ قَائِلًا :

لَا اُرِيدُ مُجَامَلَةً مِنْ أَحَدٍ ، لَقَدْ اتَّفَقْنَا
عَلَى اللَّعِبِ بِمَزَاحَةٍ وَشَرَفٍ ..
سَأَلَقِي الْجَبَلَ اِلَى اَعْلَى ،
وَلْيَحْدُثْ مَا يَحْدُثْ ..



فراحوا يستعطفونه قائلين :

أيُّها البطلُ ، افعلْ بالجبلِ ماشاءُ ، ولكنْ

فقطْ أعطنا فرصةً حتى نهربَ منْ هذه المَطقة كُلِّها ونُجُو
بجُلودنا ..

فقالَ أرثُوبُ :

حَسَنًا أَيُّها الجُبَّاءُ ، سأَمْنَحُكمْ هذه الفُرصةَ ، ولكنْ

فلتَرحلوا بِسرعةٍ ، لأنِّي مُتَعَجِّلٌ على قَدْفِ الجبلِ عالياً ..

وفي لَحظاتٍ كانَ العَمالِقَةُ يَجْرُونَ مُغَادِرِينَ

المَطقةَ كُلِّها ..

أما أرثُوبُ فَقَدْ عادَ إلى أَهلِ القُريَةِ الَّذِينَ

اسْتَقْبَلُوهُ اسْتَقْبَالَ الْإِطْمالِ ..

(تَمَّتْ)

www.KitaboSunnat.com

